

حلول التعب والآلام بوصول أبي الذهب إلى دمشق الشام سليمان بن أحمد المحاسني  
(١١٣٩-١١٨٧ هـ / ١٧٢٧-١٧٧٣ م)

**The Arrival of Abu Dahab in Damascus al-Sham and its Aftermath  
(1139-1187 Hij./ 1727-1773 A.D.)**

محمد محافظة

**Mohammad Mahafzah**

قسم العلوم الإنسانية والاجتماعية، كلية الآداب، الجامعة الهاشمية، الأردن

بريد الكتروني: mahafza66@yahoo.com

تاريخ التسليم: (٢٠٠٩/٨/٤)، تاريخ القبول: (٢٠١٠/٣/٢٢)

**ملخص**

تمثل المخطوطة (الوثيقة) التي نقوم بدراستها وتحقيقتها مصدراً تاريخياً أرخ للحملة العسكرية المصرية الأولى التي قادها محمد بك أبو الذهب للسيطرة على دمشق الشام في العصر الحديث من قبل شاهد عيان سجل يوميات هذه الحملة يوماً بيوم وعلى مدار ستة عشر يوماً تماماً هي مدة إقامة أبي الذهب والجيش المصري من حين مجيئه للشام إلى يوم سفره. إذ قدمت الوثيقة تفسيراً خاصاً ورؤية مميزة لمجمل التطورات التي رافقت الحملة بدءاً بالأسباب التي كانت وراء تجهيزها وقدمها إلى دمشق لتحقيق الأهداف المتوخاة وانتهاءً بالدوافع التي كانت وراء الانسحاب المفاجئ والعودة إلى مصر. وانفردت الوثيقة بتضمينها بعض النصوص التاريخية المهمة مثل: كتاب الأمان الذي أصدره قائد الحملة بعد لقائه علماء دمشق ووجهاءها، ورد العلماء عليه الذي بين دورهم وأثرهم في عدم نجاح أبي الذهب في حكم دمشق والبقاء فيها.

**Abstract**

This study investigates the pain and exhaustion following Abu al-Dahab's arrival in Damascus. The document/ manuscript I look at here shows the historical resources that mark the first Egyptian military campaign led by Muhammad Abu al-Dahab to besiege Damascus in the modern era. The relevant events were re-told by an eye-witness who took notes of this campaign lasting for sixteen days exactly, covering Abu al-Dahab's arrival in and departure from al-Sham. The document provided

special explanation of the overall purpose and development that accompanied the campaign and of the reasons that motivated Abu al-Dahab's coming to Damascus including his sudden withdrawal and return to Egypt. The document includes important historical texts such as the book entitled "safety" (al –Aman) written after meeting with scientists and Damascus elitist men whose role influenced the failure of Abu al-Dahab to stay in Damascus thereafter.

### مقدمة التحقيق

نستهل مقدمة التحقيق بتعريف موجز بصاحب المخطوط فالمؤلف:

سليمان بن أحمد بن سليمان بن إسماعيل بن تاج الدين بن أحمد المعروف بالمحاسني<sup>(١)</sup>، الحنفي الدمشقي الخطيب والإمام بالجامع الأموي<sup>(٢)</sup>. وأصل أسرة المحاسني من بيت المقدس من بني تميم، ولها نسبة علوية نبوية، رحل جدها إلى دمشق عند فتحها. واشتهر من أبنائه محاسن الشرايبيشي التميمي الحنفي، وذلك في أثناء القرن السادس الهجري، فنسبت الأسرة إليه وعرفت باسم: "بني محاسن" و"المحاسني". ونبغ منها علماء وأدباء وقضاة ترجمهم مؤلفو كتب التراجم والأنساب وأثنوا عليهم، ولآل المحاسني تأليف ومجاميع ودواوين كثيرة<sup>(٣)</sup>.

ولد المؤلف بدمشق في سنة تسع وثلاثين ومائة وألف هجرية سنة سبع وعشرين وسبعمائة وألف ميلادية وبها نشأ<sup>(٤)</sup>، وقرأ على جماعة من مشايخها، ونبغ في الأدب، وبالجملة فقد كان من كثر الناس، يتخصص عن الوقائع الأدبية، ويكتب ما يستحسنه منها، ويشترى الكتب ويقابلها على غيرها، ويضبطها ضبطاً حسناً بخطه، وكان لطيف العشرة حسن المطارحة، عفيف النفس، وارتحل إلى دار الخلافة<sup>(٥)</sup>. وصارت له رتبة موصلة الصحن لماولي حكومة دمشق الوزير محمد باشا العظم<sup>(٦)</sup>. وكانت له قبل ذلك رتبة الدّاخل، فجاءت له من شيخ الإسلام المولى محمد سعيد ميرزا زاده<sup>(٧)</sup> مفتي الدولة العلية، كما تولى رئيس الكتاب في القسمة العسكرية، وكان

(١) البغدادي ١٩٤٥، ج١، ص ١٩١، كحالة، ١٩٩٣، ج١، ص ٧٨٣؛ المنجد، ١٩٨٠، ج٢، ص ١١٥؛ المرادي، ١٩٩٧، ج٢، ص ١٦١.

(٢) المحاسني، مخطوط، ورقة: ٣؛ المرادي، ١٩٩٧، ج٢، ص ١٦١؛ المنجد، ١٩٧٨، ص ٣٦٨.

(٣) المجلد، ١٩٢٥، مج٤، ص ٥٥٦ - ٥٥٧.

(٤) المرادي، ١٩٩٧، ج٢، ص ١٦١؛ كحالة، ١٩٩٣، ج١، ص ٧٨٣.

(٥) المرادي، ١٩٩٧، ج٢، ص ١٦١؛ المجلد، ١٩٢٥، مج٤، ص ٥٥٧.

(٦) المرادي، ١٩٩٧، ج٢، ص ١٦١.

(٧) المولى محمد سعيد بن محمد مصطفى بن عبد الرؤوف ميرزا زاده الباطو ملي المشهور بـ (ميرزا زاده) وهو شيخ الإسلام الثالث من هذه العائلة. وقد ولد المولى محمد سعيد أفندي في استنبول سنة ١١٢٢هـ/١٧١٠م، وأخذ تعليمه عن والده وأقربائه عين في منصب شيخ الإسلام ومفتي الدولة العثمانية وذلك في ٦ ذي القعدة ١١٨٣هـ/٣ آذار ١٧٧٠م، واستمر في منصبه حتى أجمادي الآخرة ١١٨٧هـ/٢٠ آب ١٧٧٣م. توفي في ١٨ ذي القعدة ١١٨٨هـ/٢٠ كانون الثاني ١٧٧٤م. للمزيد انظر: شقيرات، ٢٠٠٢، مج ٢، ص ٧٠ - ٧٢.

يتولى النيابات بمحاكم دمشق<sup>(١)</sup>. ومن آثاره: الوثيقة التي نحن بصدد دراستها وتحقيقتها، ورسالة بعنوان: "البغي والتجري في ظهور ابن جبري" وهي الرسالة التي ألفها بعد موت آغا البرلية بدمشق يوسف آغا الشهير بابن جبري، ذكر فيها ترجمته وأحواله<sup>(٢)</sup>. وكذلك ديوان شعر إلا أن ديوانه صغير الحجم ضشمنه منظوماته منذ سنة ١١٦١-١١٨٤هـ/ ١٧٤٨-١٧٧٠م بخطه الفارسي الجميل فملاً "٧٨" صفحة بقطع ثمن صغير<sup>(٣)</sup>. وكانت وفاته في يوم الجمعة الثامن من ذي القعدة الحرام سنة سبع وثمانين ومائة وألف ودفن بترربة المحاسني بباب الصغير<sup>(٤)</sup>.

وبعد تدقيق وتحري تبين أن المخطوطة نسخة وحيدة ضمن مقتنيات جامعة برنستون الأمريكية Princeton University برقم "٣٧٦٠" من القسم المسمى يهودا "yahuda" ضمن مجموعة جاريت "Garrett". وهي نسخة المؤلف نفسه كتبها بخطه في ربيع الأول سنة ١١٨٥هـ/ ١٧٧١م أي بعد خروج أبي الذهب من دمشق.

وتقع المخطوطة في ثماني ورقات سجل على الورقة الأولى عنوان مخطوطته "حلول التعب والألام بوصول أبي الذهب إلى دمشق الشام" وجاءت مسطرتها بـ "١٥" سطراً إذ حافظ المؤلف على ذلك في جميع صفحات المخطوطة، وجاءت بخط جيد مزج فيها بين العامي والفصيح ضمنها مقدمة أبدع فيها وخاتمة صغيرة أجاد وأبلغ فيها أيضاً مع الإشارة إلى وقوع صاحب المخطوط في الكثير من الأخطاء اللغوية وذلك ناتج عن كتابته باللغة العامية لأهل الشام. وتأتي أهمية الوثيقة التاريخية التي نقوم على دراستها وتحقيقتها من اعتبارين خاصين، الأول: يتمثل في كونها مصدراً تاريخياً مهماً سجل أولى المحاولات المصرية للسيطرة على الشام في العصر الحديث- علماً بأن هناك محاولة ثانية ١١٨٩هـ / ١٧٧٥م وأخرى ثالثة ١٢٤٧هـ / ١٨٣١م. الثاني: ويتمثل في كونها كتبت بقلم شاهد عيان، شهد محاولة السيطرة هذه وما رافقها من تطورات وما نجم عنها من نتائج. إذ كان مؤلفها أحد أعضاء الوفد الدمشقي الذين قابلوا القائد العسكري- محمد بيك أبو الذهب- الذي تولى قيادة هذه الحملة. وفيما يتعلق بمسوغات تحقيقها وإعادة نشرها فإن صلاح الدين المنجد لم يرقم بإجراء تحقيق علمي كامل للوثيقة، وإنما اكتفى بنشرها مع تدخل في متن نصها، إذ أشار إلى ذلك في مقدمة طبعته الأولى ١٩٦٢م " ... ولما كنا عنياناً، منذ زمن بعيد، بنشر جميع النصوص التاريخية المتعلقة بدمشق، فقد رأينا أن ننشر هذه الرسالة".<sup>(٥)</sup>، فجاء عمله بعيداً عن أن يكون تحقيقاً بالمعنى العلمي الأكاديمي. لذلك فقد آليت على نفسي إخراج هذه الوثيقة التاريخية المهمة ونشرها بطريقة علمية سليمة.

وفيما يتعلق بالأوضاع والظروف السياسية التي تزامنت والحملة العسكرية التي قادها محمد بيك أبو الذهب فإننا نستطيع رصد بعض ملامح ذلك من خلال ما شهدته بلاد الشام عموماً

- (١) المرادي، ١٩٩٧، ج٢، ص ١٦١؛ المعلوم، ١٩٢٥، مج٤، ص ٥٥٧.
- (٢) المرادي، ١٩٩٧، ج٢، ص ١٦١؛ كحالة، ١٩٩٣، ج١، ص ٧٨٣؛ المنجد، ١٩٧٨، ص ٣٦٨.
- (٣) المعلوم، ١٩٢٥، مج٤، ص ٥٥٧.
- (٤) المرادي، ١٩٩٧، ج٢، ص ١٦٤ - ١٦٥؛ المنجد، ١٩٧٨، ج٢، ص ١١٥؛ المعلوم، ١٩٢٥، مج٤، ص ٥٥٧.
- (٥) المحاسني، ١٩٦٢، ص ١٤.

وسوريا خصوصاً وذلك على الصعيدين الداخلي والخارجي. فامتازت المرحلة بظهور الأسر الإقطاعية، صاحبة النفوذ السياسي والاقتصادي والاجتماعي والديني في بلاد الشام، وكان بعضها على علاقة وطيدة بالدولة العثمانية "الباب العالي" التي تمتعت بدعمه وحمايته مقابل ولائها وإخلاصها للحكم العثماني وجمع مال الميري وإرساله بانتظام إلى الباب العالي سنوياً، ومثال ذلك: آل العظم وآل شهاب وآل جزار. في الوقت الذي كانت فيه بعضها في صف المعارضة لسلطة الباب العالي وأعوانه في المنطقة ومثال ذلك: المتأولة وعرب الصقر والزيادنة وغيرهم.

كما اشتد التنافس الاستعماري خلال هذه الفترة بين الدول الاستعمارية وسعيها المتواصل للحصول على نصيب من أراضي الدولة العثمانية وأملكها التي بدت تظهر كرجل ثري في آخر أيامه. فالتنافس والصراع من أجل الحصول على أكبر ما يمكن من تركته وثورته خصوصاً في المناطق ذات الموقع الاستراتيجي والأهمية الاقتصادية سالكة في تحقيق أهدافها وغاياتها سبل وطرائق مختلفة: التهديد باستخدام القوة العسكرية، إثارة الفتن والاضطرابات (الأثنية) والتدخل السياسي لخلق قوى تسير في فلكها من خلال دعمها على حساب غيرها من القوى المحلية<sup>(١)</sup>.

وضمن هذا الإطار جاءت أسباب الحملة العسكرية ومبرراتها، فأحد أسباب الحملة الرئيسية كان رغبة علي بك الكبير غزو بلاد الشام تحقيقاً لحلم ظل يراوده منذ أن استقل بمصر<sup>(٢)</sup>. وكانت هذه الحملة من أعظم الحملات العسكرية التي عرفتها سوريا منذ العهد الصليبي، كما كان سقوط دمشق عملاً جريئاً هز أركان دار السلطنة، وفتح الطريق للمصريين شمالاً حتى الأناضول. وفيما يتعلق بأسباب عودة محمد بك أبو الذهب وانسحابه إلى مصر، فتشير المصادر التاريخية إلى جملة من الأسباب يأتي في مقدمتها:

١. رفض محمد بك وقادة حملته الأوامر العسكرية التي وردت لهم من علي بك الكبير تشير إلى رغبة علي بك بأن يستمر أبو الذهب في زحفه ويتعدى الحدود السورية إلى الأناضول.
  ٢. حصول اتفاق سري جرى في صيوان محمد بك مع مبعوث أرسله إليه عثمان باشا في الليل تحت ستار بحث شروط الصلح، فاستطاع هذا المبعوث أن يحقق ما عجزت الحرب عن تحقيقه، خصوصاً بعد وضع الحقائق التالية أمام محمد بك:
- تتنافى هذه الحرب مع مصلحة محمد بك وأن السلطان سيعاقب مسيئها بأقسى العقوبات.
  - أن احتلال مدينة دمشق المقدسة يمثل تشويه لقدسيتها.
  - أن خدمة محمد بك لشخص آخر دون السلطان في المرتبة يمثل حط من شرفه (علي بك).

(١) الدمشقي، ٢٠٠٤، ص ١١ - ١٤.

(٢) المحامي، ١٩٩٦، ص ١٦٤ - ١٧٠.

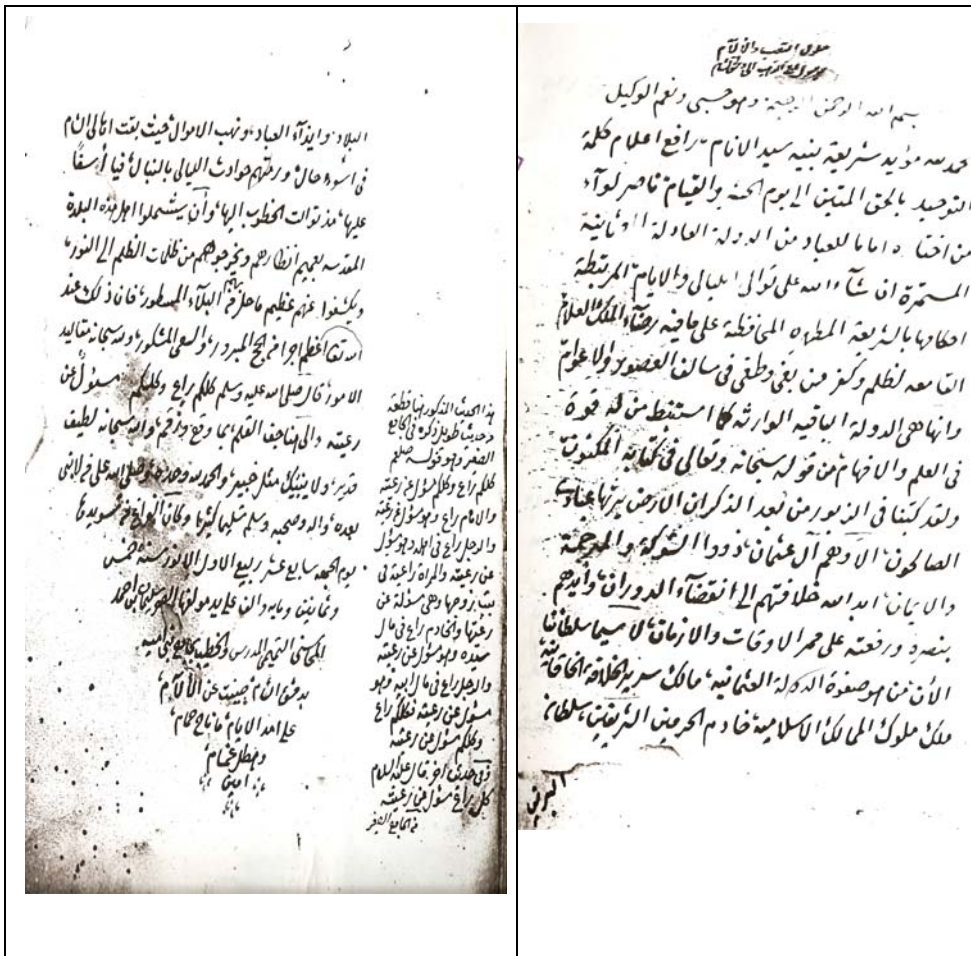
– أن علي بك يستخدم محمد بك لتحقيق أغراضه الخاصة وهو أمر من شأنه أن يعرض حياة محمد بك المخاطر يومية<sup>(١)</sup>.

وفيما يتعلق بمنهج العمل في التحقيق فقد اتخذت من نسخة جامعة برنستون أصلاً أولاً لكونها النسخة الوحيدة من المخطوطة، في الوقت الذي اعتبرت فيه ما نشره الدكتور صلاح الدين المنجد بطبعته الأولى ١٩٦٢م والثانية ١٩٨٠م نسخة ثانية حيث تمت عملية المقابلة بين المخطوطة والمطبوع ملتزماً بحرفية ما ورد في المخطوطة، باعتباره نصاً مقدساً لا يجوز التدخل فيه – ذلك إن تحقيق التراث وإخراجه بأقرب صورة ممكنة إلى صورته الأصلية التي وضعها بها مصنفوه هي الخطوة الأولى الصحيحة التي تقوم عليها الدراسات التاريخية - وتم تثبيت الفروقات والاختلافات في الهوامش، كما قمت بضبط تواريخ الأحداث والتطورات التاريخية التي تضمنتها الوثيقة، وتحويل التواريخ الهجرية إلى الميلادية، وتفسير المفاهيم الشامية، والتعريف بالمصطلحات التاريخية، سواء أكانت تركية أم فارسية، وذلك مما يوضح ويسهل على الباحث معرفتها والوقوف على دلالة معانيها ومقاصدها. كما تم التعريف بالأشخاص الذين ورد ذكرهم في الوثيقة، وكان لهم دور في جملة الأحداث، معتمداً في ذلك على عدد من المصادر والمراجع والمعاجم والقواميس العربية والتركية والفارسية، وتثبيت ذلك في الهوامش. هذا بالإضافة إلى تخريج الأحاديث النبوية الشريفة والآيات القرآنية الكريمة، والتعريف بالمعالم والمواقع الجغرافية التي تضمنتها الوثيقة.

(١) فولني، ١٩٣٥، ج ١، ص ١٢١.

بسم الله الرحمن الرحيم وهو حسي ونعم الوكيل  
احمد لله مؤيد شريعته بنبيه سيد الانام - رافع اعلام كل  
التراب بالحق المبين اليوم اكنه والقيام ناصر لواء  
من احسنه امام العباد من الدولة العادلة العاقبة  
المسترة ان شاء الله على كوال العباد والامام المكرم  
اعطاهم بالبرعة الطاهرة التي نزلت على جبينه رضي الله عن  
النامة لظلم وكفر من بني بطي في سائر العصور والاعلام  
وانها هي الدولة العاقبة الوارثة كما استقطبت من له قوة  
في العلم والافهام من قوله سبحانه وتعالى في كتابه المبين  
ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر ان الارض يرثها  
الصالحون الالههم آل عثمان ذور الشوكية والمهجرت  
والبيان ابد الله خلافتهم الى انقضائه الدوران وايدهم  
بنصرة ورفعة على جمال وجات والارمان لا سيما سلطاننا  
الان من هو صفة الدولة العثمانية ما كل سره في خلافة انما كانت  
على ملوك الملوك الاسلاميه فادم اكرم من الرتبة سلطان

الصفحة الأخيرة من المخطوط



حلول التعب والألام بوصول أبي الذهب إلى دمشق الشام (١)

بسم الله الرحمن الرحيم  
وهو حسبي ونعم الوكيل

الحمد لله مؤيد شريعة نبيه سيد الأنام، رافع أعلام كلمة التوحيد بالحق المتين إلى يوم الحشر والقيام، ناصر لواء من اختاره إماماً للعباد من الدولة العادلة العثمانية المستمرة إن شاء الله على توالي الليالي والأيام، المرتبطة أحكامها بالشريعة المطهرة المحافظة على ما فيه رضا الملك العلام، القامعة لظلم وكفر من بغى وطغى في سالف العصور والأعوام، وأنها هي الدولة الباقية

الوارثه كما استنبط من له قوة في العلم والإفهام، من قوله سبحانه وتعالى في كتابه المكنون (وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزُّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ)<sup>(١)</sup>، ألا وهم آل عثمان<sup>(٢)</sup>، ذوا الشوكة والمرحمة والإيمان، أيد الله خلافتهم إلى انقضاء الدوران، وأيدهم بنصره ورفعته على ممر الأوقات والأزمان لاسيما سلطاننا الآن من هو صفوة الدولة العثمانية، مالك سرير الخلافة الخاقانية<sup>(٣)</sup>، ملك ملوك الممالك الإسلامية، خادم الحرمين الشريفين، سلطان<sup>(٤)</sup> البرين والبحرين، سيف الله المسلول على أعداء الدين، المتوشح بنور الإيمان والعلم واليقين، ملك ملوك العالمين، السلطان بن السلطان السلطان<sup>(٤)</sup> الملك المؤيد العازي مصطفى<sup>(٥)</sup> خان<sup>(٦)</sup>، دام محروساً مؤيداً أبد الأباد، بعز مديده ما له نفاذ، وسيف قهر سلطنته محكماً في رقاب الطغاة البغاة اللئام، أمين.

أحمده سبحانه على نعم لا تحصى، من الإكرام، وأشكره على أن منحنا يقيناً وتثبيتاً على الحق والشهادة من فيض فضله الكريم الإنعام.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة تدفع عنا الأهوال وتكون ذخيرة لنا ليوم الزحام.

وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله المؤيد بالمعجزات العظام، الذي جاهد في الله حق جهاده حتى نصر كلمة التوحيد ومحي<sup>(٧)</sup> قتام جور والظلام، وعلى آله وأصحابه الكرام، الذين أسهروا في نصرته أعيناً رضاء للملك السلام، وطلباً لثوابه العميم بدار المقام، وسلم تسليم ما فرجت شدة من لطف ذي الجلال والإكرام<sup>(٢)</sup>.

وبعد، فيقول العبد المفتقر إلى مولاه، الراجي من ربه سبحانه وتعالى حسن الختام في دنياه، المحترق بسعير هذه النار الموقدة من الفتن العظيمة، والداهية التي لم تُصَبْ بمثلها دمشق الشام،

- (١) سورة الأنبياء، الآية ١٠٥.
- (٢) ينحدر العثمانيون من قبائل الغز "أوغز" التركمانية، تحولوا مع موجة الغارات المغولية عن مواطنهم في منغوليا إلى ناحية الغرب. أقاموا منذ سنة ١٢٣٧م إمارة حربية في بينيسينا شمال الأناضول. تمكنوا بعدها من إزاحة السلاجقة عن منطقة الأناضول في عهد السلطان عثمان الأول ١٢٨٠-١٣٠٠م، والذي حملت الأسرة أسمه، ثم خلفاه من بعده، للمزيد انظر:
- (٣) أوتونا، ١٩٨٨؛ مصطفى، ١٩٨٢؛ كوبريللي، ١٩٦٧؛ Inalcik, 1973 .
- (٤) الخاقانية: خاقان السلطان الأعظم. الأنسي، ١٣١٨هـ، ص ٢٣٣.
- (٥) في المطبوع: "بن السلطان".
- (٥) السلطان العثماني مصطفى الثالث بن السلطان أحمد الثالث (١١٧١-١١٨٧هـ/١٧٥٧-١٧٧٣م) جلس على تخت السلطنة وعمره اثنتان وأربعون عاماً، وكان له اطلاع على الخلل الموجود بإدارة الدولة وكان من أعظم السلاطين الذين أداروا أمور السلطنة. ولد في عام ١١٢٩هـ/١٧١٦م وتوفي عام ١١٨٧هـ/١٧٧٣م ودفن في استنبول في حضيرة جامع "لاله" أضاف، ١٩٨٥، ص ١٣٠ - ١٣٥.
- (٦) خان: كلمة فارسية تعني: الأمير، الحاكم، الأنسي، ١٣١٨هـ، ص ٢٣٤.
- (٧) في المطبوع: ومحا.



من سالف الدهور القديمة، من حين فتح السادة الصحابة<sup>(١)</sup>، وتمهيد البلاد على أحسن إصابة، ولكن قدر ذلك الحكم العدل الذي لا يسأل عما يفعل وهم يسألون، إنا لله وإنا إليه راجعون. وأنا الفقير الحقيّر<sup>(٢)</sup> سليمان بن أحمد المحاسني التميمي المدرس والخطيب بجامع بني أمية<sup>(٣)</sup> لطف لطف الله به وبالمسلمين أجمعين، وسميتها (حلول التعب والآلام)<sup>(٤)</sup> بوصول أبي الذهب إلى دمشق الشام) صانها الله عن الكفرة الطغام<sup>(٥)</sup>، على أيد الأيام، آمين.

فأقول كما وقع على التحقيق، وبالله سبحانه التوفيق إلى أقوم طريق: إن أعظم ما توالى به المحن والآلام<sup>(٦)</sup>، ورمت به حوادث الليالي والأيام ما قدر به الباري وأراد ليظهر حقيقة المتمسك بدينه<sup>(٧)</sup> وسلطانه على اليقين، ولا يبالي بضرب السيوف والحتوف<sup>(٨)</sup> ولا يموت إلا على الحق ولو رُغمت منهم الأنوف، ممن يُظهر الخديعة والنفاق، ويُبطن الكفر ويَجَنح إلى الشقاق، المتوطنون بدمشق الشام، الداخلون في صدقات وخيرات ملك ملوك الإسلام.

إنه توالى المحن، وخيل للباغي الفعل السيئ أنه حسن، وتوجهت عساكر مصر بمن معها من البغاة أعداء الدين، أولاد ظاهر العمر<sup>(٩)</sup> اللعين، واجتمعوا من عدة أشهر تقدمت، وغير خافي<sup>(١٠)</sup> ذلك على مسامع الدولة العلية والحضرة السلطانية.

(١) فتحت دمشق في عهد الخليفة الراشدي الثاني عمر بن الخطاب رضي الله عنه وذلك يوم ١٦ رجب ١٤ هـ/ ٥ أيلول ٦٣٥م. وللمزيد عن فتح دمشق انظر: البلاذري، ١٩٥٩؛ الواقدي، ١٩٦٦.

(٢) كلمة "الحقيّر" ليست في المطبوع.

(٣) جامع مشهور بناه الخليفة الأموي الوليد بن عبد الملك بن مروان ٨٦ هـ/ ٧٠٤م وهو أروع ما خلفه الأمويون من الآثار بدمشق ويطلق عليه أحياناً الجامع، الجامع الكبير، جامع دمشق الأموي. انظر: القاياتي، ١٩٨١، ص ١٢٩؛ المنجد، ١٩٤٨، مج ٤٢، ص ٢٤٥.

(٤) في المطبوع: والآلام.

(٥) الطغام: مفرد لها طغامة وتعني أوغاد الناس. معلوف، ط ٣٣، ص ٤٦٦.

(٦) في المطبوع: والآلام.

(٧) في المطبوع: بدينه.

(٨) إلا: ليست في المطبوع.

(٩) ظاهر بن عمر بن صالح العمر بن ابي زيدان الزيداني (١١٠١-١١٨٩ هـ/ ١٦٨٩-١٧٧٥م) فأخذ بالانطلاق من طبريا إذ بدأ بتوسيع حدود سلطته فدخل في حروب مع عرب الصقر وواجه ولاة الدولة العثمانية وتعاون مع الفرنسيين. وللمزيد انظر: الصباغ، ١٩٩٩، عدة صفحات؛ المحامي، ١٩٩٦، ص ٤٣ - ٤٦.

(١٠) خطأ لغوي وصوابها: خاف.

وكانَ عثمانُ<sup>(١)</sup> باشا سبباً لما أرادوا أن يتوصلوا إليه من البلية، وضبط<sup>(٢)</sup> البلاد بالكلية وفعّلوا العامَ الماضيَ ببيتِ الله الحرامِ<sup>(٣)</sup>، ما فعلوه من الكفر والإهانةِ والقَتامِ، واستباحوا حرمَ مكة ولم يُبَحِّ لأحدٍ في الإسلام، وجاءوا مجتمعين إلى أن وصلوا إلى فناء دمشق الشام، وضربوا سرادقاتهم<sup>(٤)</sup> خارجها على رؤس<sup>(٥)</sup> الأَشهادِ والأعلامِ، واستباحوا دماءَ المسلمين وأموالهم وبلادَ وبلادِ الإسلامِ، المقدسةَ المطهرةَ، معدنَ الأنبياءِ والأولياءِ العظامِ، وذلك يومَ الإثنينِ (٣) تسعةَ عشرَ صفرَ سنة ١١٨٥<sup>(٦)</sup>، وكانَ قائدُ<sup>(٧)</sup> عسكرهم محمد بيك<sup>(٨)</sup> المكنىَ بأبي الذهب<sup>(٩)</sup> ذي المكابِدِ والتعبِ، ومعه تسعةُ صنّاجقٍ<sup>(١٠)</sup> وخمسةُ من<sup>(١١)</sup> أولادِ ظاهر العمر<sup>(١٢)</sup> الشقي الخبيثِ محرِكِ الفسادِ، ومُتعبِ البلادِ والعبادِ، ومشايخِ المتأولة<sup>(١٣)</sup> والصفدية<sup>(١٤)</sup> أهلُ البدعِ والرفضِ<sup>(١٥)</sup> والكفرِ والفسادِ، ومعه نحوُ ثمانين<sup>(١٦)</sup> مدفعا<sup>(١٧)</sup> ونحوُ أربعين ألفَ مقاتلٍ.

- (١) عثمان باشا بن عبد الله الوزير الكبير الصدر الكرجي الملقب بالصادق (ت ١١٨٦ هـ/ ١٧٧٢ م) من مماليك أسعد باشا العظم، حافظ على أموال سيده بعد عزله، وسلمها للدولة كاملة، فأنتجت عليه بلقب الصادق ورتبة الوزارة، دخل الشام والبا في جمادى الأولى ١١٧٤ هـ/ كانون الأول ١٧٦٠ م، وبقي حتى عام ١١٨٥ هـ/ ١٧٧١ م. المنجد، ١٩٤٩، ص ٨٣ - ٨٤؛ المرادي، ١٩٩٧، ج ٣، ص ١٥٦ - ١٥٧.
- (٢) ضبطه: لزمه، قهره وقوي عليه. أي أخذ البلاد بالقهر والقوة. معلوف، ط ٣٣، ص ٤٤٥.
- (٣) هاجم علي بيك الكبير البلاد الحجازية في ربيع سنة ١٧٧٠ م براً وبحراً بناءً على طلب السلطان العثماني، كما ادعى علي بيك، لإعادة الشريف عبد الله إلى منصبه حاكماً في مكة، عوضاً عن الشريف مساعد الذي اغتصب الحكم منه. للمزيد انظر: رافق، ١٩٧٤، ص ٣٥٢ وما بعدها؛ الجبرتي، ١٩٩٧، ج ٢، ص ٣٩ - ٤٣؛ المحامي، ١٩٩٦، ص ١٥٣.
- (٤) مفردها سرانق، فارسية تعني الخيمة. معلوف، ط ٣٣، ص ٣٣٠.
- (٥) خطأ لغوي وصوابها: رؤوس.
- (٦) ١٩/ صفر/ ١١٨٥ هـ/ ٣ حزيران ١٧٧١ م. مختار باشا، ١٩٨٠، ج ٢، ص ١٥٥١.
- (٧) في المطبوع: قائد.
- (٨) بيك: بك، لقب تركي، يعني نبيل للتمييز بينه وبين العامة، أو شيخ القبيلة والجماعة، أو كل ذي نفوذ من قواد الجيش ورجال الإدارة والقضاء، وفي العهد العثماني كان يطلق على الباشوات وضباط الجيش الكبار والمبعوثين السياسيين. سامي، ١٣١٧ هـ، ص ٣٣١؛ نخلة، ١٩٨٦، ص ٢٧٢.
- (٩) محمد بيك بن عبد الله المكنى بأبي الذهب رئيس الأمراء الكبار بالديار المصرية، كان مولى من موالى الأمير علي بيك، توفي عام ١١٨٩ هـ/ ١٧٧٥ م. انظر: الجبرتي، ١٩٩٧، ج ٢، ص ٨٣٣؛ المرادي، ١٩٩٧، ج ١، ص ٥٧ - ٦٠؛ المحامي، ١٩٩٦، ص ١٦٤.
- (١٠) مفردها صنّجق: صنّجق: وحدة إدارية أصغر من الولاية (الايالة) يحكمها موظف يطلق عليه لقب "صنّجق بك". وهي مفردة تركية تعني: لواء، علم، راية. انظر: الأنسي، ١٣١٨ هـ، ص ٣٠٠؛ جب وبون، ١٩٧١، ج ١، ص ٧٤، ١٩٧ - ٢٠١.
- (١١) في المطبوع: ما.
- (١٢) لقد ولد لظاهر العمر ثمانية أولاد هم: صليبي، عثمان، سعيد، علي، أحمد، صالح، سعد الدين، عباس والمزيد انظر: المحامي، ١٩٩٦، ص ١٠٣ - ١٠٧.
- (١٣) ويقصد شيخ مشايخ المتأولة ناصيف النصار، والمتأولة شيعة اثني عشرية وكانون يسكنون جبل عامل من أعمال لبنان بين الشوف وصفد. الصباغ، ١٩٣٥، ص ١٢؛ الدمشقي، ٢٠٠٤، ص ١٩٣.
- (١٤) ويقصد هنا: الشيخ ظاهر العمر وأولاده.
- (١٥) الرفض (الروافض): هم فرقة من الشيعة، سميت بذلك لأنه لما خرج زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، سئل عن رايه في أبي بكر وعمر فأحسن القول فيهما، وترحم عليهما. فرفضه قوم من الشيعة فسموا رافضة. وانقسم الشيعة إذ ذلك إلى فريقين: رافضة وزيدية وكلاهما يفضل علياً بن أبي طالب على أبي بكر وعمر، ولكن الزيدية أقل طعناً عليهما، وأعدل حكماً فيهما. أمين، ١٩٦٤، ج ٣، ص ١٣٦.
- (١٦) خطأ لغوي وصوابها: ثمانون.
- (١٧) المدفع: من أدوات الحرب وقد استعمل في حصار المدن لأول مرة في عهد السلطان مراد الثاني ١٤٢١ - ١٤٥١ م. انظر: جب وبون، ١٩٧١، ج ١، ص ٩٧ - ١٠٠.

ففي ثاني يوم الثلاثة حصل الجنك<sup>(١)</sup> منهم وخرج إليهم متصرف<sup>(٢)</sup> حلب<sup>(٣)</sup> عبد الرحمن<sup>(٤)</sup> الرحمن<sup>(٥)</sup> باشا<sup>(٦)</sup>، و متصرف كلز<sup>(٧)</sup> خليل باشا<sup>(٨)</sup>، وعساكر عثمان باشا وولده متصرف ترابلس<sup>(٩)</sup> شام<sup>(١٠)</sup> محمد باشا<sup>(١١)</sup>.

ففي أقل من ساعة فرَّ هارباً خليل باشا وعبد الرحمن باشا وعساكر والينا وولده وقتل منهم شردمة قليلة. وبقي والينا عثمان باشا وولده محمد باشا، وعساكر الشام اليرلي<sup>(١٢)</sup> والقبول<sup>(١٣)</sup> وحصل القتال معهم ثلاثة أيام وأحرقوا في محلة<sup>(١٤)</sup> التركمان بيوتاً وحاراتاً<sup>(١٥)</sup>.

- (١) الجنك: فارسية تعني الحرب والقتال. سامي، ١٣١٧هـ، ص ٤٨٤؛ الأنسي، ١٣١٨هـ، ص ١٩١.
- (٢) المتصرف: الوالي عن حكومة الولايات وإدارتها أنظر: جب وبون، ١٩٧١، ج ١، ص ١٩٤ - ٢٤٣.
- (٣) حلب: مدينة سورية تعد اليوم ثاني مدن سورية، وتقع في شمال خط عرض ٣٥° شمالاً وعلى خط طول ٣٦° شرقاً، قدامه، ١٩٦٥، ص ٣١٣ - ٣١٧.
- (٤) ورد عند ابن الصديق باسم عبد الرحمن باشا "وزير باشا حلب". ابن الصديق، ١٩٨٨، ص ٣٥، ٣٩، ٥٢.
- (٥) باشا: كلمة من أصل فارسي مركبة من المفردتين، "با" وتعني قدم، و"شاه" وتعني الملك، وترجمتها الحرفية قدم الملك. وهناك من يقول أنها تركية الأصل، أطلقها الأتراك على كبير أبناء العائلات التركية، ثم استعملت من قبل الدولة للدلالة على الرتب المدنية العسكرية العالية. شيؤ، ١٩٨٠، ص ١٦؛ قدامه، ١٩٦٥، ج ١، ص ١٠٢؛ Hurat, cl. Tugh. E.I, P: 825.
- (٦) كلز (كلس): قرية من نواحي أعزاز بين حلب وإنطاكية. وهي اليوم شمال أعزاز داخل الحدود التركية، كانت زمن العثمانيين إحدى سناجق ولاية حلب، وتقع على سفح جبل آخور المعروف بجبل بيوقلي. إبراهيم، ١٩٧٣، ص ٢٥؛ نوفل، ١٩٩٠، ص ١٥٤.
- (٧) خليل باشا الدالي والي كلس انتدب من قبل الدولة العثمانية سنة ١٧٧١م لقتال المصريين وحماية بلاد الشام، وكان من فرسان العصر المشهور لهم بالبسالة، وكان يكنى بالدالي خليل لخفة طبعه. المحامي، ١٩٩٦، ص ١٦٦؛ الشهابي، ١٩٦٩، ج ١، ص ٩٢ - ٩٣؛ سليمان، ١٩٩١، ص ٣٣؛ وأورده ابن الصديق، ١٩٨٨، ص ٣٥ "خليل باشا باشة كلس".
- (٨) ترابلس: طرابلس، مدينة في شمال لبنان يمر في وسطها نهر أبي علي، تقع على ساحل البحر المتوسط على خط عرض ٣٥° شمالاً وخط طول ٣٥° شرقاً ويطلق عليها طرابلس الشام تمييزاً لها عن طرابلس الغرب بليبيا. الشدياق، ١٩٧٠، ج ١، ص ١١؛ الحموي، ١٩٦٨، ج ٣، ص ٢٦، ج ٤، ص ٢٥.
- (٩) في المطبوع: الشام.
- (١٠) محمد باشا بن عثمان باشا الكرجي، توفي ١١٩٧هـ/١٧٨٢م ودفن في سيدي خمار. المنجد، ١٩٤٩، ص ٨٥.
- (١١) يرليه: كلمة تركية تعني: محل. وتعني هنا قوات (عساكر) من أبناء الولاية نفسها، وكانوا من المشاة، جندهم الوالي بعد أن تدنت الروح العسكرية لدى الإنكشارية. شوكت، ١٩٨٨، ص ٥٠ - ٥١؛ عماد، ١٩٨٠، ص ٤٢، ١٠٦؛ الحمود، ١٩٨١؛ Cohen, 1978.
- (١٢) القبول: كلمة تركية أصلها "القابي قولاري" وتعني عبيد الباب، أي عبيد السلطان، وهي إحدى التشكيلات الرئيسية التي كان يتكون منها الجيش العثماني، وكانوا من المشاة، واستقروا في دمشق في القلعة، ويتلقوا الأوامر من أغا الإنكشارية في استنبول. سامي، ١٣١٧هـ، ص ١١٠٦؛ جب وبون، ١٩٧١، ج ١، ص ٨٢ - ٨٣؛ شوكت، ١٩٨٨، ص ٤١ - ٤٣.
- (١٣) المحلة جمعها محلات وهي تجمع بيوت في منطقة واحدة تفصل بينها الطرق والأزقة، وهي نسبة إلى سكانها التركمان الذين سكنوا دمشق منذ فترة مبكرة من الزمان.
- (١٤) هكذا وردت في المخطوطة وصوابها حارات.

ثم (١) في ليلة الجمعة ٢٤ ص (٢) ذهب عثمان باشا فاراً (٣) وولده محمد باشا ليلاً لطرف حماة (٤) مالكانته (٥). ويوم الجمعة ورد مكتوب من أبي الذهب للأعيان والعلماء (٦) يطلبهم لمواجهة. فذهب إليه علي أفندي (٧) محدث الشام الداغستاني (٨) (٩) وأسعد أفندي بكري زاده (٩)، زاده (٩)، والسيد محمد العاني (١٠) المدرس بجامع بني أمية. فحين واجهوه طلب منهم تسليم البلاد، البلاد، وأن ما سلموا يأخذها قهراً وحرباً وقتالاً ويحرق جميع الشام. فأخذوا منه المهلة (١١) لصباح يوم السبت لأجل المشاورة مع بقية العلماء (١٢) وأهل الشام والأوجاقات (١٣).

- (١) في المطبوع: تم.  
 (٢) ٢٤ صفر ١١٨٥ هـ/ ٨ حزيران ١٧٧١ م. مختار باشا، ١٩٨٠، ج ٢، ص ١٢٢١.  
 (٣) في المطبوع " وولده محمد باشا" فاراً.  
 (٤) حماه: مدينة تقع في شمال سورية، على نهار العاصي، تقع على خط عرض ٣٣،٣٣ شمالاً، وخط طول ٣٥،١٢ شرقاً فتحها الصحابي أبو عبيدة بن الجراح، اشتهرت بنواخيرها. الحموي، ١٩٦٨، ج ٢، ص ٣٠٠؛ الدمشقي، ٢٠٠٤، ص ٧١.  
 (٥) مالكانته: كلمة فارسية تعني: عقار أملاك. وتأتي هنا بمعنى إقطاع يهبه السلطان لكبار الموظفين وأمرء العشائر على سبيل التملك الأبدى، إذ يحق لصاحبه أن يتصرف فيه كيفما يشاء من حيث الأثر والبيع والوقف والهبة ما دام مؤدياً للخدمات المطلوبة منه. أوغلي، ١٩٨٧، م ١٤، ج ٤، ص ١٧٧ - ١٧٨؛ الجبرتي، ١٩٩٧، ج ١، ص ٢٢ - ٢٣؛ العورة، ١٩٣٦، ص ٢٦٢ - ٢٦٣؛ جب ويون، ١٩٧١، ج ٢، ص ٨٤.  
 (٦) في المطبوع: العلماء.  
 (٧) أفندي: كلمة تركية ذات أصل إغريقي-بيزنطي، تعني: السيد، المولى، الصاحب، المالك، ولقب أفندي يطلق على الأشخاص المتعلمين، ولقباً لبعض كبار الموظفين، كما كانت لقباً للأمرء أولاد السلاطين، وأطلقت على مشايخ الإسلام. الكواكبي، ١٩٧٣، مج ٤، ج ٣، ص ٥٢٢؛ العبد، ١٩٧٩، ص ٩؛ سليمان، ١٩٧٩، ص ٢٠ - ٢٣.  
 (٨) علي بن صادق بن محمد بن إبراهيم بن محب الله حسين بن محمد الحنفي الطاغستاني الأصل والمولد، نزيل دمشق، ومدرس الحديث بها، الشيخ الإمام العلامة المحقق المدقق النحرير، ولد في حدود سنة ١١٢٥ هـ/ ١٧١٣ م. وكانت وفاته ١١٩٩ هـ/ ١٧٨٧ م. ودفن بسفح قاسيون. المرادي، ١٩٩٧، ج ٣، ص ٢٠٧؛ المرادي، ١٩٧٩، ص ١٢٨؛ البيطار، ج ١، ص ١٦٣-١٦٤.  
 (٩) أسعد أفندي البكري الصديقي مفتي دمشق، ابن الصديق، ١٩٨٨، ص ٣٠، ٣٤، ٤٠. هو: محمد العاني بن أحمد بن هديب الشافعي العاني الأصل، الدمشقي المولد الميداني، الشيخ العالم المحقق. ولد بدمشق وبها نشأ وطلب العلم، درس في الأموي وفي الصالحية وكانت وفاته في ١١٩١ هـ/ ١٧٧٧ م ودفن بترية مرج الدحداح بالذهبية. المرادي، سلك الدرر، ج ٤، ص: ٤٤-٤٥.  
 (١٠) محمد العاني بن أحمد بن هديب الشافعي العاني الأصل، الدمشقي المولد الميداني، الشيخ العالم المحقق. ولد بدمشق وبها نشأ وطلب العلم، درس في الأموي وفي الصالحية وكانت وفاته في ١١٩١ هـ/ ١٧٧٧ م ودفن بترية مرج الدحداح بالذهبية. المرادي، ١٩٩٧، ج ٤، ص ٤٤ - ٤٥.  
 (١١) في المطبوع: المهلة.  
 (١٢) في المطبوع: العلماء.  
 (١٣) الأوجاقات: مفردتها "وجاق". كلمة تركية تعني الموقد، وقد استخدمت للدلالة على فرقة من الجند أو طائفة منهم ذات اختصاص. شوكت، ١٩٨٨، ص ٤١؛ نخلة، ١٩٨٦، ص ٢٧٣.

ففي تلك الليلة ليلة السبت ٢٥ صفر<sup>(١)</sup> بعد العشاء فرَّ هارباً يوسف آغا<sup>(٢)</sup> جبري زاده<sup>(٣)</sup> آغا البرلية<sup>(٤)</sup>، والبرلية جميعاً، وجميع القبول، ما عدا من في القلعة<sup>(٥)</sup> فإنهم حافظوها، ومعهم ومصطفى آغا<sup>(٦)</sup>، وسكروا باب القلعة، واهتموا بأمر القتال بأدوات الحرب والمدافع. وكذلك ذهب السيد حسين أفندي المرادي المفتي<sup>(٨)</sup> وأسعد أفندي البكري، وحسين أفندي أفندي بن حمزة<sup>(٩)</sup> ليلاً، ونقيب أفندي العجلاني<sup>(١٠)</sup> فرَّ هارباً لطرف الجبل والدروز<sup>(١١)</sup>، وعمادي وعمادي زاده السيد علي أفندي<sup>(١٢)</sup> لطرف القرابا، وآلي بيك<sup>(١٣)</sup>، وكومش زاده<sup>(١٤)</sup>، وبقية الأوجاقات.

- (١) ٢٥ صفر/ ١١٨٥هـ/ ٩ حزيران ١٧٧١م. مختار باشا، ١٩٨٠، ج٢، ص ١٢٢١.
- (٢) آغا: لفظة تركية تعني: الرئيس، السيد، القائد. وقد أطلقت للدلالة على قادة الفرق العسكرية. شوكت، ١٩٨٨، ص ٤٢؛ اسماعيل، ١٩٩٠، ق١، ج١، ص ٢١٢؛ جب وبيون، ١٩٧١، ج٢، ص ٢١٠؛ "AGHA" *E.I2*, vol. 1 (1966) P:245-246.
- (٣) زاده: كلمة فارسية، تركية تعني: الابن والنجل، أطلقها الأتراك العثمانيون على كبار العائلات. الأنسي، ١٣١٨هـ، ص ٢٧٨؛ المنجد، ١٩٤٩، ص ١١٠.
- (٤) يوسف آغا ابن جبري زاده آغا الإنكشارية البرلية في دمشق. اتهم بالتواطؤ مع أبي الذهب، وعندما عاد عثمان باشا الكرجي إلى مقره في دمشق في ١٣ ربيع الأول ١١٨٥هـ/ ٢٦ حزيران ١٧٧١م أمر بقتله ومصادرة أمواله الكثيرة. والف فيه سليمان المحاسني رسالة أسماها: البغي والتحري في ظهور ابن جري. ابن الصديق، ص ١٢٨؛ المرادي، ١٩٩٧، ج٢، ص ١٦١؛ افق، ١٩٦٧، ص ٣٨٠.
- (٥) قلعة دمشق التي بنيت لتحصين المدينة حيث اشتملت على "١٢" برجاً واستخدمت كمقر للقوى العسكرية ولإدارة دمشق سياسياً وإدارياً. المنجد، ١٩٤٨، ص ٢٦٧ - ٢٦٩؛ آبيش، ١٩٨٢، ص ٣١ - ٣٤.
- (٦) في المطبوع: آغهم.
- (٧) مصطفى آغا المطرجي، آغا قلعة دمشق. ابن الصديق، ١٩٨٨، ص ٥٢.
- (٨) حسين بن محمد بن محمد مراد بن علي بن داوود بن كمال الدين صالح بن محمد بن عمر بن شعيب الحسيني البخاري الدمشقي المولد، الحنفي المرادي، مفتي الحنفية بدمشق ولد سنة ١١٣٨هـ/ ١٧٢٥م وتوفي سنة ١١٨٨هـ/ ١٧٧٤م. المرادي، ١٩٩٧، ج٢، ص ٦٩ - ٧٠؛ المرادي، ١٩٧٩، ص ١٣٥ - ١٣٦.
- (٩) حسين أفندي ابن حمزة، رئيس الأشراف بدمشق نقيب الأشراف الذي يرتبط بدوره بنقيب الأشراف في استنبول. ابن الصديق، ١٩٨٨، ص ١٤٤.
- (١٠) حمزة بن علي العجلاني، نقيب الأحناف في دمشق وبعدها نقيباً للأشراف وناصباً لقاضي القضاة في المحكمة الكبرى. نعيصة، ١٩، ج٢، ص ٤٣٩، ٤٤٥.
- (١١) جبل الدروز: لا يقصد بجبل الدروز هنا جبل الدروز الذي هو جزء من سورية، ويطلق عليه الآن اسم جبل العرب، وإنما يقصد به جبل لبنان، وكان أكثر أهله وسكانه في ذلك الوقت من الدروز. الحلاق، ١٩٥٩، ص ٨.
- (١٢) لم أعثر له على ترجمة.
- (١٣) آلي بيك: آلي: كلمة تركية تعني: موكب، زينة، كتيبة، وترد هنا بمعنى واحدة من الوظائف الإدارية في السنق ويأتي في المرتبة الثانية بعد المتسلم، وكان الوالي يختاره من بين كبار ضباط السباهية المقيمين في السنق ويشترط فيه: الكفاية العسكرية والخبرة بالأمور الاقتصادية والخلق العالي والسمعة الطيبة. بين السباهية وقبولهم له. Cohen, 1978, P: 187-188.
- (١٤) لم أعثر له على ترجمة.

ولم يبقَ في البلدة مدافعٌ للعساكرِ أو مقاتلٍ. وبقت (١) أهلُ الشام مترقبينَ الحرقَ والنهبَ والقتلَ وسبيَ النساءِ، وماتوا (٤ب) جوعاً وخوفاً من ذهابِ والينا عثمان باشا وذهابِ الأعيانِ وتخليّةِ البلدةِ.

فحينئذٍ خرجَ شيخُ المحدثينِ الداغستاني، ومؤلفُ الرسالةِ كاتبه سليمان المحاسنيُّ الخطيبُ، ومفتي الشافعية (١)، والشيخُ خليلُ الكاملي المدرس (٢)، والشيخُ عبدُ الخالق المدرس (٣)، وبعضُ أهلِ العلمِ، وأوقفنا عساكرَ أبي الذهبِ المرسلَةَ للهجومِ على البلدةِ إلى حينِ نواجهه. فحين واجهناه تكلمنا معه بما قدره اللهُ من المدافعةِ عن أهلِ الشامِ وأخذنا منه أماناً (٥) ورأياً للرعايا.

وثانيَ يومِ الأحدِ العصرِ، جاءَ منه مرسومٌ (٦) مضمونُهُ أنه نهاراً غداً (٧) الاثنيَ معَ الصباحِ تبادروا لأردينا (٨) وديواننا (٩) وهم علي أفندي الداغستاني واسماعيل أفندي المنيني (١٠)، وكاتبه سليمان المحاسني، وشاكر أفندي العمري (١١)، والشيخُ أحمدُ المدرس العطار (١٢) والشيخُ أبو الفتح

- (١) خطأ لغوي وصوابها: وبقيت.
- (٢) جرت العادة أن يعين لكل مذهب من المذاهب الأربعة مفتي خاص به في مراكز الولايات في العصر العثماني، والشافعية أحد المذاهب الإسلامية السنية الأربعة، وينسب على محمد إدريس الشافعي (١٥٠هـ - ٢٠٤هـ / ٧٦٦-٨٢٠م).
- (٣) الشيخ خليل بن عبد السلام بن محمد الكاملي الدمشقي الشافعي، ولد بدمشق سنة ١١٤٦هـ / ١٧٣٣م، ونشأ بها ولازم العلماء، وأخذ عن الفضلاء، وبرع في الفنون، وحاز على القدر المصون، وأخذ عنه الأفاضل، مات سنة ١٢٠٧هـ / ١٧٩٢م، ودفن في مقبرة باب الصغير. البيطار، ١٩٦١، ج ١، ص ٥٩١.
- (٤) لم أعثر له على ترجمة.
- (٥) وذلك كناية عن منحهم الأمان.
- (٦) مرسوم: كلمة فارسية الأصل بمعنى: الحكم أو الأمر. سامي، ١٣١٧هـ، ص ٩٩٢.
- (٧) خطأ وصوابها، غد، بمعنى بكرة أو في اليوم التالي.
- (٨) الأردني: كلمة تركية الأصل بمعنى: المخيم ومخيم العسكر ويراد بها الجيش نفسه. شوكت، ١٩٨٨، ص ٤١؛ العورة، ١٩٣٦، ص ١٠٠؛ الصباغ، ١٩٩٩، ص ٣٦.
- (٩) الديوان: كلمة فارسية الأصل بمعنى السجل، وهو اجتماع الأشخاص الرسميين في الولاية. جب وبون، ١٩٧١، ج ١، ص ١٦٦-١٦٧؛ ابن الصديق، ١٩٨٨، ص ١٦٠؛ الدمشقي، ٢٠٠٤، ص ٩٣.
- (١٠) إسماعيل بن أحمد بن علي الحنفي، المنيني الأصل، الدمشقي المولد، الخطيب والإمام بجامع بني أمية، أحد الأعيان الأفاضل. ولد بدمشق في سنة ١١٣٩هـ / ١٧٢٦م. وتوفي ١١٩٢هـ / ١٧٧٨م وصلّي عليه بالجامع الشريف الأموي ودفن في مقبرة مرج الدحداح خارج باب الفراديس. المرادي، ١٩٩٧، ج ١، ص ٢٣٧ - ٢٤٥؛ المرادي، ١٩٧٩، ص ١٤٢؛ البيطار، ١٩٦١، ج ١، ص ٢٣٨ - ٢٣٩.
- (١١) شاكر بن مصطفى بن عبد القادر بن بهاء الدين بن نيهان بن جلال الدين العمري، المعروف بابن عبد الهادي، الحنفي الدمشقي، أحد الأفاضل البارعين بفنون الأدب. ولد بدمشق ١٤٤٠هـ / ١٧٢٧م، وكانت وفاته ١١٩٤هـ / ١٧٨٠م ودفن في مقبرة مرج الدحداح. المرادي، ١٩٩٧، ج ٢، ص ١٨٤ - ١٨٧؛ البيطار، ١٩٦١، ج ٢، ص ٦٩٧.
- (١٢) الشيخ أحمد بن عبيد الله بن عسكر بن أحمد الحمصي الأصل الدمشقي المولد الشافعي المدرس الشهير بالعطار، ولد بدمشق سنة ١١٣٨هـ / ١٧٢٥م وتوفي ١٢١٨هـ / ١٨٠٣م. البيطار، ١٩٦١، ج ١، ص ٢٣٩ - ٢٤١؛ العبد، ١٩، ص ١٧.

العجلوني<sup>(١)</sup> المدرس، والشيخ الكاملي المدرس، والسيد محمد العاني المدرس، والشيخ حسين العطار<sup>(٢)</sup>، ومن موجود من وجوه البلدة، وكتخدا<sup>(٣)</sup> البرلية، والايباشية<sup>(٤)</sup>، والشرابجة<sup>(٥)</sup>، والادباشية<sup>(٦)</sup>، والزماء، والسباهية<sup>(٧)</sup>، وارباب التمارات<sup>(٨)</sup>، وبيوك كاتب<sup>(٩)</sup>، وكوجك كاتب<sup>(١٠)</sup> كاتب<sup>(١١)</sup> (٥) والمقابلجي<sup>(١٢)</sup>، وكتاب خزينة<sup>(١٣)</sup> دمشق الشام، لأجل نظام البلدة على حسب الشرع الشريف.

ففي ثاني يوم الاثنين<sup>(١٣)</sup> ٢٦ ص<sup>(١٤)</sup> توجهنا جميعاً لأرديه وديوانه، والسيف بين يديه، والعساكر محيطاً بنا.

فقال لنا: مرادي أنصب قاضياً ومفتياً وآغا برليه. فقالوا له الجميع: يا مولانا أنت خاطبنا على حسب الشرع الشريف، والشرع مقتضاه أن هذه البلدة بلدة حضرة مولانا السلطان مصطفى

- (١) أبو الفتح محمد، بن خليل بن عبد الغني، الشافعي العجلوني الأصل دمشقي المولد، الشيخ العالم الفاضل المتقن المحقق. ولد بدمشق ١١٢٨هـ/ ١٧١٥م وكانت وفاته ١١٩٣هـ/ ١٧٧٩م ودفن في تربة باب الصغير. المرادي، ١٩٩٧، ج١، ص ٦٨ - ٦٩.
- (٢) الشيخ حسين بن حسين بن محمد الدمشقي الحنفي العطار الشهير بالمدرس، ولد في دمشق الشام في ١١٥٣هـ/ ١٧٤٠م وكان عالماً أستاذاً. وكانت وفاته في ١٢٢٠هـ/ ١٨٠٥م ودفن في جبانة باب الصغير. البيطار، ١٩٦١، ج١، ص ٥٣٥ - ٥٣٦.
- (٣) كتخدا: وكيل أو مساعد أو نائب. كما تعني القيم وسيد البيت ونائب عام للشؤون الداخلية والعسكرية. الدمشقي، ٢٠٠٤، ص ٦٠؛ الجبرتي، ١٩٩٧، ج١، ص ٢٠٤.
- (٤) الإيباشية: هم رؤساء الوحدات الإنكشارية من المشاة. شوكت، ١٩٨٨، ص ٤٣؛ ابن الصديق، ١٩٨٨، ص ١٤١، عبد الغني، ١٩٨١، ص ١٠٩.
- (٥) الشرابجة: مفردتها "جوربة جي". وترجمتها الحرفية: رجل الشورية، إلا أن الكلمة خرجت عن مدلولها الحرفي وأصبح اللقب يعني أحد أصناف ضباط الإنكشارية. شوكت، ١٩٨٨، ص ٩٤؛ جب وبوون، ١٩٧١، ج١، ص ٩٠؛ سليمان، ١٩٧٩، ص ٦٦ - ٦٧.
- (٦) الادباشية: الأودباشية: تركية تعني رئيس الفرقة والمقصود هنا رئيس الأورطة. ابن الصديق، ١٩٨٨، ص ١٤٢.
- (٧) السباهية: قوات الفرسان التي شكلت بادئ الأمر نواة الجيش العثماني. جب وبوون، ١٩٧١، ج١، ص ٦٩ - ٧٣؛ عبد الغني، ١٩٨١، ص ٣٩.
- (٨) التيمارات: مفردتها تيمار وهو أصغر أنواع الأقطاع مخصص لصغار رجال السباهية. البخيت، ٢٠٠٧، مج ٢، ص ١٧٧؛ شوكت، ١٩٨٨، ص ٤٩.
- (٩) بيوك كاتب: بيوك تركية تعني: كبير، رفيع، عظيم. وهنا تأتي بمعنى الكاتب الكبير. الأنسي، ١٣١٨هـ، ص ١٣٧.
- (١٠) كوجوك كاتب: كوجوك تركية تعني: صغير. وهنا تأتي بمعنى الكاتب الصغير. الأنسي، ١٣١٨هـ، ص ٤٧٣.
- (١١) المقابلجي: مصطلح وظيفي عثماني يعني مقابل الرسائل المبيضة أو مدقق الرسائل لتحصيل الرسوم عليها أو المدقق المالي، شقيرات، ٢٠٠٢، ص ١٨٥.
- (١٢) كاتب الخزينة: هو المشرف على حسابات الولاية (حافظ السجل المالي) ويطلق عليه أحياناً الدفتردار. جب وبوون، ١٩٧١، ج١، ص ١٧٣ - ١٧٧؛ البديري، ص ١٧.
- (١٣) الإثنين ليست في المطبوع.
- (١٤) ٢٦ صفر ١١٨٥هـ/ ١٠ حزيران ١٧٧١م. مختار باشا، ١٩٨٠، ج٢، ص ١٢٢١.

خان، نصره العزيز الرحمن، وتوجيه هذه المناصب له، ولا يصح من غيره، ونحن في بيعة حضرة السلطان ورعاياه، وندعو باسمه، ومعاشنا من خيريه، ولكن يمكن أن تأذنوا لأمين فتوى فتوى المفتي الغائب<sup>(١)</sup> الشيخ إبراهيم الغزاوي<sup>(٢)</sup> أن يكون قيمقام عنه، ولشاكراً أفندي نايب<sup>(٤)</sup> الشرع<sup>(٥)</sup> أن يكون من طرف القاضي<sup>(٦)</sup> لحين وصوله، ولحموي زاده وكالة عن يوسف آغا فقوي<sup>(٧)</sup> انفعلاً كثيراً وظهر الغضب في وجهه، وبعد ذلك البس حموي زاده فروة<sup>(٨)</sup>، وأمين الفتوى فروة، وشاكراً أفندي فروة، وقرأنا الفاتحة، وخرجنا من عنده من تحت السيف.

ثم<sup>(٩)</sup> ثاني يوم الثلاثاء ٢٧ ص<sup>(١٠)</sup> نصب القنابر<sup>(١١)</sup> على القلعة وعلى البلدة، ووقع (ب) على سفح الجامع الأموي وأحرقوه، وهدم من الجامع ما هدم إلى ثاني يوم الأربعاء<sup>(١٢)</sup>.

فعدت الظهر ضاجت<sup>(١٣)</sup> العالم وانتقلت، واشتد الرعب والخوف والاضطراب، وسكرت البلدة. فلما رأينا ذلك توجه كاتبه سليمان المحاسني إلى أردية وقابلته، وقلت له:

أنت أعطيت أماناً وراياً لأهل الشام، وحينئذٍ نصبت القنابر، وأظهرت العذاب على أمة محمد ﷺ وسكان بلاد الله المقدسة، ومعدن الأنبياء والأولياء، وأرض المحشر والمنشر، وما من نبي إلا من الشام أو هاجر إلى الشام. وقال ﷺ: "لا تزال من أمتي فرقة على الحق ظاهرين، لا يضرهم من خذلهم حتى تقوم الساعة، ألا وهم بالشام"<sup>(١٤)</sup>. وفي بعض الأحاديث القدسية: "يا شام، من أمك بسوء قصمته. أنت صوط<sup>(١٥)</sup> الله في الأرض، ينتقم بك ممن يشاء من عباده"<sup>(١٦)</sup>. فلو كُتبا مجوساً ما فعل بنا هكذا. فإما أن ترفع العذاب عنا وإلا نستأذنك ونأخذ جميع أهل الشام من

- (١) في المطبوع: ما.
- (٢) في المطبوع: الغائب.
- (٣) ورد عند ابن الصديق باسم: "الشيخ إبراهيم أمين الفتوى الغزاوي" ابن الصديق، ١٩٨٨، ص ٥١.
- (٤) في المطبوع: نايب.
- (٥) نائب الشرع: يمثل أدنى درجات السلم الوظيفي القضائي، ويحل محل القاضي في اثناء غيابه عن مركز عمله. شقيرات، ٢٠٠٢، ص ٢٢٢.
- (٦) القاضي: من يفصل بين الناس في الخصومات حسماً للتداعي وقطعاً للنزاع بالأحكام الشرعية المعتمدة على الكتاب والسنة. عبد الغني، ١٩٨١، ص ١٤٣؛ الدمشقي، ٢٠٠٤، ص ٦٦.
- (٧) عامية بمعنى انفصل بشكل كبير.
- (٨) البسه فروة: وهي لباس فاخر من فرو السمور، يهبها الوالي لكبار موظفيه، عند تعيينهم في وظائفهم، أو عند إعادة تعيينهم وذلك للتعبير عن رضاه عنهم. العورة، ١٩٨٠، ص ٤٨.
- (٩) في المطبوع: تم.
- (١٠) ٢٧ صفر ١١٨٥ هـ / ١١ حزيران ١٧٧١ م. مختار باشا، ١٩٨٠، ج ٢، ص ١٢٢١.
- (١١) قنابر: قنابل. ابن الصديق، ص ١٤٧.
- (١٢) في المطبوع: الاربعاء.
- (١٣) عامية بمعنى: انفعلت وأربكت.
- (١٤) ورد الحديث عند الهيثمي، ج ١٠، ص ٦٠. وقال رواه ابو يعلى ورجاله ثقات؛ الذهبي، ج ٦، ص ١٤.
- (١٥) وقصد: سوط.
- (١٦) أخرجه الإمام أحمد بن حنبل، ج ٣، ص ٤٩٩، عن محمد بن أيوب عن ميسرة بن خالد قال: سمعت أبي سمع خريم بن فاتك به؛ الحسيني، ٢٠٠٩، ص ٣٤٨ - ٣٤٩.



فقراء ونساء وأولاد كبار وصغار، وتتوجه على وجهنا إلى أي مكان قدره الله تحت التهلكة، وافعل (١٦) بعد ذلك بالبلدة ما شئت<sup>(١)</sup>.

فحينئذ<sup>(٢)</sup> حصل له توقف من طرف الله، وأرسل نادي<sup>(٣)</sup> بالأمان، ورفع العذاب بعد الإحراق والنهب والقتل ونهب غالب ما في قرايا الشام ومواشيهم، ونهب سراية الحكم<sup>(٤)</sup>، ودائرة عثمان باشا ما عدا سراية<sup>(٥)</sup> الحرم.

واستقر الأمر إلى يوم الاثنين رابع ربيع الأول<sup>(٦)</sup> فجاء منه كتاب، وفرج الكريم الوهاب. ومضمونه:

"أنه كان سبب مجيئنا لهذه البلاد الشامية لأجل مقابلة عثمان باشا. فلو خرج لنا للخارج ما قارشناكم<sup>(٧)</sup> وتعرضنا للقلعة، أخبرونا أن بها عثمان باشا وأمواله، فلما تحققنا ذهابه وأنه ليس بها بها رفعنا التعرض، وما مرأنا بلدتكم ولا إضراركن وأذيتكم، وهذه بلدة مولانا السلطان الأعظم مصطفى خان، والقلعة قلعتة، أيد الله خلافتة إلى يوم الدين. وقد عزمنا على التوجه والعود إلى طرف مصر، ولم يقم من عسكرنا أذية لأحد من أهل الشام، فندرجو أن تبتهلوا بالدعاء لحضرة مولانا السلطان ولنا بالتبعية وتذكرونا بالخير والجميل والسلام".

وطلب منا الجواب عن مكتوبه.

فكتبنا له:

"أنه وصل كتابكم وعرفتونا أن سبب (٦ب) مجيئكم لأجل عثمان باشا وقد ذهب، وأن البلدة بلدة حضرة مولانا السلطان، وما مرأنا البلدة، والأن<sup>(٨)</sup> عازمين على العود إلى مصر، فتوجهوا إلى حيث شئتم<sup>(٩)</sup>، والسلام.

وثاني يوم الثلاثة<sup>(١٠)</sup> بكرة النهار رحل متوجهاً إلى طرف مصر. وكانت مدة إقامة أبو<sup>(١١)</sup> الذهب من حين مجيئه للشام إلى يوم سفره ستة عشر يوماً تماماً. والله سبحانه فرج بمنه وكرمه.

(١) ويقصد: ما شئت.

(٢) في المطبوع: فحينئذ.

(٣) في المطبوع: نادي.

(٤) "الحكم" ليست في المطبوع.

(٥) السراي: فارسية الأصل بمعنى: دار أو بيت وهنا تعني مقر الوالي في دمشق وتقع غرب قلعة دمشق مباشرة. الخطيب، ١٩٦٣، مج ٣٨، ج ١، ص ٢٤٢؛ جب وبون، ١٩٧١، ج ١، ص ١٠٥؛ شير، ١٩٨٠، ص ٩١.

(٦) ٤ ربيع الأول ١١٨٥هـ/١٧ حزيران ١٧٧١م، مختار باشا، ١٩٨٠، ج ٢، ص ١٢٢١.

(٧) قارش: عامية بمعنى: واجه، هاجم.

(٨) في المطبوع: الآن.

(٩) في المطبوع: شئتم.

(١٠) ويقصد يوم الثلاثاء.

(١١) خطأ لغوي وصوابها: أبي.

فعدَدَ ذلكَ اجتمعنا جميعُ علماءِ البلدةِ بالسرايا، واستأجرنا ساعياً<sup>(١)</sup>، وكُتِبنا كتاباً لوالينا عثمان باشا إلى حماة أخبرناه بما وقعَ، وقيام أبي الذهبِ من الشام وأرسلنا له صورة أبي الذهب<sup>(٢)</sup>، وفتحتِ البلدةُ كما كانت أولاً.

ثم في يوم الخميس سادسَ عشرَ ربيعِ الأول<sup>(٣)</sup> جاءَ عثمان باشا، وولده محمد باشا، ومعه عسكرٌ من حماة، وجاءَ قاضي الشام معه محمد<sup>(٤)</sup> مكي أفندي، والأفندية، وجاءَ النقيبُ من عند الدروز، وجاءَ يوسف آغا جبيري أوغلي<sup>(٥)</sup> من جبل الدروزِ ومعه نحوُ خمسةِ آلافِ درزِيٍّ أنزلهم أنزلهم في البلدةِ بأمر من عثمان باشا. وعادَ خليل باشا بعسكر<sup>(٦)</sup>، ونزلَ خارجَ البلدةِ. وهذا ما وقعَ على وجهِ الصدقِ.

واستمرت<sup>(٧)</sup> أهلُ الشام بعدَ ذلكَ في عظيمِ الشدةِ والضيقِ لذهابِ أموالهم وخرابِ قرايا الشام، وكان قبلَ ذلكَ أخذَ منهم عثمان باشا (١٧) نحوَ ألفِ كيساً<sup>(٨)</sup> من الباركان<sup>(٩)</sup> على سبيلِ القرضِ ليوفيهما إياها بواسطةِ يوسف آغا جبيري زاده.

وكان سببُ جميعِ ما وقعَ بقضاءِ الله تعالى على أهلِ هذهِ البلدةِ المقدسةِ سببُهُ الظلمُ والتعدي، وتوليةُ الأمورِ من عثمان باشا لغيرِ أهلها لرعاغ الناسِ.

قال ﷺ: "إذا وسدَ الأمرُ إلى غيرِ أهلِهِ فارتقبوا"<sup>(١٠)</sup> الساعة"<sup>(١١)</sup>.

وقال الله تعالى: (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا)<sup>(١٢)</sup>.

- (١) الساعي: هو الشخص الذي يتولى نقل الرسائل سواء كانت مكتوبة أم شفوية.
- (٢) ويقصد هنا صورة الكتاب سالف الذكر.
- (٣) ربيع الأول ١١٨٥هـ/٢٩ حزيران ١٧٧١م. مختار باشا، ١٩٨٠، ج٢، ص ١٢٢١.
- (٤) "محمد" ليست في المطبوع وهو: محمد مكي أفندي بن إبراهيم أفندي قاضي الشام العام. المرادي، ١٩٩٧، ج١، ص ٥٩.
- (٥) أوغلي: الابن، الولد. الأنسي، ١٣١٨هـ، ص ٦٨.
- (٦) في المطبوع: بعسكره.
- (٧) بمعنى استمرت على حالها.
- (٨) الكيس: جراب صغير لحفظ النقود، تطور مدلول هذا المصطلح ليعني وحدة نظرية تعادل ٥٠٠ قرش. اسماعيل، ١٩٩٠، ق١، ج١، ص ٢٣٣؛ الجبرتي، ١٩٩٧، ج١، ص ٢٠٠. وهي خطأ لغوي صوابها: كيس.
- (٩) الباركان: كلمة تركية مشتقة من الفارسية "بازرجان" وتعني تاجر القماش، واستخدمت في العصر العثماني للدلالة على التجار المسيحيين. شير، ١٩٨٠، ص ١٥؛ ابن الصديق، ١٩٨٨، ص ١٢٧؛ العبد، ١٩٣٦، ص ١٢٠.
- (١٠) في المطبوع: فارتقبوا.
- (١١) وهذا الحديث قطعة من حديث طويل ذكره البخاري في صحيحه. انظر؛ البخاري، ١٩٩٨، ص ٣، كتاب العلم الحديث رقم ٥٩.
- (١٢) سورة النساء، الآية ٥٨.

ولم يقدر أحدٌ يتكلم ويُعلم الدولة العلية بذلك، وحضرة الدولة العلية غيرُ عالمةٍ بأهل الشام والذي حلَّ بها.

وكان السببُ مع الأجل في موت مفتي الشام السيد علي أفندي المرادي<sup>(١)</sup> ما حلَّ بدمشق الشام من البلايا، ولم يجسر أن يُعلم حضرة الدولة العلية بالواقع خوفاً من أمورٍ يلحقه بها الضررُ من بعض الأشخاص، فمات هما وغمماً وحرناً. رحمه الله رحمةً واسعة، وعوضه الجنة، فإنه كان صادقاً في خدمة الدولة العلية. فنسأل الله سبحانه بالأنبياء العظام، بالملائكة<sup>(٢)</sup> الكرام، أن يلهم الدولة العلية الانتقام ممن كان السبب في تحريك هذه الأمور وتخريب (ب) البلاد وإيذاء العباد، ونهب الأموال، حيث بقيت<sup>(٣)</sup> أهالي الشام في أسوء حال، ورمثهم حوادث الليالي بالنبال. فيا أسفاً أسفاً عليها مذ توالى الخطوب إليها، وأن يشملوا أهل هذه البلدة المقدسة بعميم أنظارهم ويخرجوهم<sup>(٤)</sup> من ظلمات الظلم إلى النور، ويكشفوا عنهم عظيم ما حلَّ بهم من البلاء المسطور، المسطور، فإن ذلك عند الله تعالى أعظم أجراً من الحج المبرور والسعي المشكور والله سبحانه وتعالى مقاليد الأمور.

قال ﷺ: "كلكم راع، وكلكم مسئول"<sup>(٥)</sup> عن رعيته"<sup>(٦)</sup>. وهذا الحديث المذكور قطعاً من حديث طويل ذكره في الجامع الصغير<sup>(٧)</sup> وهو قوله ﷺ: "كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته، والإمام راع وهو مسئول عن رعيته والرجل راع في أهله وهو مسئول عن رعيته والمرأة راعية في بيت زوجها وهي مسئلة عن رعيته والخدم راع في مال سيده وهو مسئول عن رعيته والرجل راع في مال أبيه وهو مسئول عن رعيته فكلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته". وفي حديث آخر قال ﷺ: "كل راع مسئول عن رعيته". في الجامع الصغير<sup>(٨)</sup>.

وإلى هنا جفَ القلم، بما وقع وزحم، والله سبحانه لطيفٌ قدير، ولا ينبئيك<sup>(٩)</sup> مثل خبير. والحمد لله وحده، وصلى الله على من لا نبي بعده، وآله وصحبه، وسلّم تسليمًا كثيرًا.

(١) السيد علي بن محمد بن مراد بن علي المعروف بالمرادي، الحنفي البخاري الاصل، الدمشقي المولد والمنشأ، النقشبندي مفتي الحنفية بدمشق الشام وعين أعيانها. ولد سنة ١١٣٢هـ/١٧١٩م وكان وفاته ١١٨٤هـ/١٧٧٠م. المرادي، ١٩٩٧، ج٣، ص ٢١١ - ٢١٩؛ المرادي، ١٩٧٩، ص ١٢٦ - ١٣٥.

(٢) في المطبوع: بالملائكة.

(٣) عامية بمعنى: بقيت.

(٤) في المطبوع: يخرجونهم.

(٥) في المطبوع: مسؤول.

(٦) السيوطي، الجامع الصغير من حديث البشير النذير، حرف الكاف، رقم الحديث ٦٣٧٠.

(٧) الجامع الصغير من حديث البشير النذير، لمؤلفه عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد بن سابق الدين الخضيرى الأسيوطي المعروف بجلال الدين السيوطي (٨٤٩-٩١١هـ/١٤٤٥-١٥٠٥م) وهو من كبار علماء المسلمين جمع السيوطي في هذا الكتاب ما تفرق في كثير من كتب السنة من أحاديث ورتبه على حروف المعجم، ذكراً تلو كل حديث تخريجه وحكمه، انظر السيوطي، ١٩٦٧.

(٨) الفقرة: "وهذا الحديث المذكور قطعة... وحتى في الجامع الصغير". ليست في المطبوع.

(٩) في المطبوع: ولا ينبئك.

وكانَ الفراغُ من تسويدها يومَ الجمعةِ سابعَ عشرَ ربيعِ الأولِ الأنورِ سنةَ خمسٍ وثمانين ومائةٍ وألفٍ<sup>(١)</sup> على يدِ مؤلفها الفقيرِ سليمانَ بنِ أحمدَ المحاسني التميميِّ المدرسِ والخطيبِ بجامعِ بني أميةَ بدمشقِ الشامِ، صيَّنتُ عن الآلامِ<sup>(٢)</sup> على أمدِ الأيامِ، ما نأخِ حمامٌ وهطلَ غمامٌ، أمينٌ (١٨).

## المصادر والمراجع

### أولاً: المصادر العربية

- ابن حنبل، الإمام أحمد. (ت ٢٤١هـ / ٨٥٥م). (١٩٦٧). مسند الإمام أحمد. دار صادر. بيروت.
- ابن الصديق، حسن. (١٩٨٨). غرائب البدائع وعجائب الوقائع. دراسة وتحقيق يوسف نعيصة. دار المعرفة. دمشق.
- آغا العبد، حسن. (١٩٧٩). قطعة من تاريخ حسن آغا العبد. تحقيق يوسف نعيصة. وزارة الثقافة. دمشق.
- الأنسي، محمد علي. (١٣١٨). الدراري اللامعات في منتخبات اللغات. مطبعة جريدة بيروت. بيروت.
- أيش، أحمد. (١٩٨٢). وصف دمشق في القرن السابع عشر من مذكرات الرحالة الفرنسي الفارسي دارفينو. دار المأمون للتراث. دمشق.
- البخاري، أبي عبد الله. (١٩٩٨). صحيح البخاري. بيت الأفكار الدولية للنشر. الرياض.
- البغدادي، إسماعيل باشا محمد أمين البايي. (ت ١٣٣٩هـ / ١٩٢٠م). (١٩٤٥). إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون. وكالة المعارف الجلييلة.
- البلاذري، أبو الحسن. (ت ٢٧٩هـ / ٨٩٢م). (١٩٥٩). فتوح البلدان. عني بمراجعته والتعليق عليه رضوان محمد رضوان. المكتبة التجارية. مصر.
- البيطار، عبد الرزاق. (ت ١٣٣٥هـ / ١٩١٦م). (١٩٦١). جليية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر. تحقيق محمد البيطار. مطبوعات مجمع اللغة العربية. دمشق.

(١) ١٧ ربيع الأنوار ١١٨٥هـ/ ٣٠ حزيران ١٧٧١م. مختار باشا، ١٩٨٠، ج ٢، ص ١٢٢١. وهي خطأ لغوي وصوابها: مائة.

(٢) في المطبوع: الآلام.

- الجبرتي، عبد الرحمن. (١٩٩٧). عجائب الآثار في التراجم والأخبار. تحقيق عبد العزيز جمال الدين. مكتبة مدبولي. القاهرة.
- الحسيني، تاج الدين عبد الوهاب بن عمر. (ت ٨٧٥هـ / ١٤٧٠م). (٢٠٠٩). الروض المغرس في فضائل البيت المقدس. دراسة وتحقيق محمد عبد الكريم محافظة. دار جرير. عمان.
- الحلاق، أحمد البديري. (١٩٥٩). حوادث دمشق اليومية ١١٥٤-١١٧٥هـ / ١٧٤١-١٧٦٢م. تحقيق أحمد عزت عبد الكريم. مطبوعات الجمعية المصرية للدراسات التاريخية. القاهرة.
- الحموي، ياقوت شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله. (ت ٦٢٦هـ / ١٢٢٨م). (١٩٦٨). معجم البلدان. بيروت.
- الدمشقي، ميخائيل. (ت ١٢٥٩هـ / ١٨٤٣م). (٢٠٠٤). تاريخ حوادث جرت بالشام وسواحل بر الشام والجليل ١٧٨٢-١٨٤١م. دراسة وتحقيق محمد عبد الكريم محافظة. دار ورد للنشر والتوزيع. عمان.
- الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن عثمان. (ت ٧٤٨هـ / ١٣٤٧م). ميزان الاعتدال في نقد الرجال. دار الفكر العربي. مصر.
- سامي، شمس الدين. (١٣١٧). قاموس تركي. نشر أحمد جودت. مطبعة إقدام. دار سعادات.
- السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد بن سابق الدين الخضير المعروف بجلال الدين. (ت ٩١١هـ / ١٥٠٥م). (١٩٦٧). حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة. تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم. القاهرة.
- الشدياق، طنوس. (ت ١٢٧٥هـ / ١٨٥٩م). (١٩٧٠). كتاب أخبار الأعيان في جبل لبنان. فؤاد البستاني. الجامعة اللبنانية. بيروت.
- الشهابي، حيدر. (١٩٦٩). لبنان في عهد الأمراء الشهابيين. نشره وعلق عليه أحمد رستم وفؤاد البستاني. الجامعة اللبنانية. بيروت.
- شوكت، محمود. (١٩٨٨). التشكيلات والأزياء العسكرية العثمانية منذ بداية تشكيل الجيش العثماني حتى سنة ١٨٢٥م. ترجمة يوسف نعيمة ومحمود عاقر. دار طلاس. دمشق.
- الصباغ، عبود. (١٩٩٩). الروض الزاهر في تاريخ ظاهر. تحقيق محمد عبد الكريم محافظة. دار الكندي. إربد.

- الصباغ، نيقولا. (١٩٣٥). تاريخ الشيخ ظاهر العمر الزيداني حاكم عكا وبلاد صغد. نشر وتعليق قسطنطين الباشا. مطبعة القديس يوسف. بيروت.
  - العورة، المعلم إبراهيم. (١٩٣٦). تاريخ ولاية سليمان باشا العادل. نشره قسطنطين باشا المخلصي. مطبعة دار المخلص. صيدا.
  - فولني، دي. (١٩٣٥). رحلات إلى سوريا ومصر ١٧٨٣ - ١٧٨٥. ج ١. ترجمة إدوارد بستاني. بيروت.
  - القاياتي، محمود عبد الجواد. (ت ١٣٢٠هـ / ١٩٠٢م). (١٩٨١). نفحة البشام في رحلة الشام. دار الرائد العربي. بيروت.
  - المحاسني، سليمان بن أحمد. (ت ١١٨٧هـ / ١٧٧٣م). (١٩٦٢). حلول التعب والآلام بوصول أبي الذهب إلى دمشق الشام. تحقيق صلاح الدين المنجد. دار الكتاب الجديد. بيروت.
  - المرادي، أبي الفضل محمد خليل بن علي بن محمد. (ت ١٢٠٦هـ / ١٧٩١م). (١٩٩٧). سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر. ضبطه وصححه محمد عبد القادر شاهين. دار الكتب العلمية. بيروت.
  - المرادي، (١٩٧٩). عرف البشام فيمن ولي فتوى دمشق الشام. تحقيق محمد مطيع الحافظ ورياض مراد. مطبعة زيد بن ثابت. دمشق.
  - المنجد، صلاح الدين. (١٩٤٩). ولاية دمشق في العهد العثماني. ويتضمن: الباشاة والقضاة لابن جمعة. والوزراء اللذين حكموا دمشق لابن القاري. دمشق.
  - نوفل، نوفل نعمة الله. (١٩٩٠). كشف اللثام عن محيا الحكومة الأحكام في إقليمي مصر وبر الشام. تحقيق ميشال أبي فاضل وجان نخول. جروس برس. طرابلس.
  - الهيثمي، نور الدين. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد. دار الكتب العلمية. بيروت.
  - الواقدي، أبو عبد الله محمد بن عمر. (ت ٢٠٧هـ / ٨٢٢م). (١٩٦٦). كتاب فتوح الشام. تقديم عمر أبو النصر. المكتبة الأهلية. دمشق.
- ثانياً: المراجع العربية والأجنبية**
- إبراهيم، مصطفى الحاج. (١٩٧٣). أطلس سورية والعالم. رابطة الإدريسي الجغرافية. دمشق.
  - ادي شير، السيد. (١٩٨٠). معجم الألفاظ الفارسية المعربة. مكتبة لبنان. بيروت.

- اسماعيل، منير وعادل. (١٩٩٠). تاريخ لبنان الحديث. الوثائق الدبلوماسية. دار النشر للسياسة والتاريخ. بيروت.
- أصاف، يوسف. (١٨٩٥). تاريخ سلاطين آل عثمان. تحقيق بسام عبد الوهاب الجابي. دار البصائر. دمشق.
- أمين، أحمد. (١٩٦٤). ضحى الإسلام. القاهرة.
- أوتونا، يلماز. (١٩٨٨). تاريخ الدولة العثمانية. منشورات مؤسسة فيصل للتمويل. الرياض.
- البخيت، محمد. (٢٠٠٧). دراسات في تاريخ بلاد الشام (فلسطين). منشورات أمانة عمان. عمان.
- جب، هاملتون. وبيون، وهارولد. (١٩٧١). المجتمع الإسلامي والغرب. ترجمة أحمد عبد الرحيم مصطفى. دار المعارف. القاهرة.
- الحمود، نوفان. (١٩٨١). العسكر في بلاد الشام في القرنين السادس عشر والسابع عشر. دار الأفاق الجديدة. بيروت.
- رافق، عبد الكريم. (١٩٦٧). بلاد الشام ومصر من الفتح العثماني إلى حملة نابليون ١٧٨٩-١٥١٦. دمشق.
- رافق، عبد الكريم. (١٩٧٤). العرب والعثمانيون ١٥١٦-١٩١٦م. دمشق.
- سليمان، أحمد. (١٩٧٩). تأصيل ما ورد في تاريخ الجبرتي من الدخيل. دار المعارف. القاهرة.
- سليمان، حسين. (١٩٩١). ثلاثي القوى المحلية ينتزع صيدا من السيطرة العثمانية. دار المنتخب. بيروت.
- شقيرات، أحمد صدقي. (٢٠٠٢). تاريخ مؤسسة شيوخ الإسلام في العهد العثماني ١٤٢٥-١٩٢٢م. المؤلف. إربد.
- عماد، عبد الغني. (١٩٨٠). السلطة في بلاد الشام في القرن الثامن عشر. دار النفائس. بيروت.
- قدامة، أحمد. (١٩٦٥). معالم وأعلام في بلاد العرب. مطابع الف باء.
- كحالة، عمر رضا. (١٩٩٣). معجم المؤلفين: تراجم مصنفي الكتب العربية. مؤسسة الرسالة. بيروت.

- كوبريللي، محمد. (١٩٦٧). قيام الدولة العثمانية. دار الكتاب العربي. القاهرة.
- المحامي، توفيق معمر. (١٩٩٦). ظاهر العمر. مطبعة فينوس. الناصرة.
- مختار باشا، اللواء محمد. (١٩٨٠). كتاب التوقيعات الإلهامية في مقارنة التواريخ الهجرية بالسنيين الأفرنكية والقبطية. دراسة وتحقيق وتكملة محمد عمارة. المؤسسة العربية للدراسات والنشر. بيروت.
- مصطفى، أحمد. (١٩٨٢). في أصول التاريخ العثماني. دار الشروق. بيروت.
- معلوف، الأب لويس. المنجد في اللغة والأعلام. ط٣٣. دار المشرق. بيروت.
- المنجد، صلاح الدين. (١٩٤٨). أبنية دمشق الأثرية. المطبعة الكاثوليكية. بيروت.
- المنجد، صلاح الدين. (١٩٧٨). معجم المؤرخين الدمشقيين وآثارهم المخطوطة والمطبوعة. دار الكتاب الجديد.
- المنجد، صلاح الدين. (١٩٨٠). معجم المخطوطات المطبوعة ١٩٤٥-١٩٦٠م. دار الكتاب الجديد. بيروت.
- نخلة، الأب روفائيل. (١٩٨٦). غرائب اللغة العربية. دار المشرق. بيروت.

#### ثالثاً: المجلات

- أوغلي، خليل. (١٩٨٧). "قوانين آل عثمان لعين علي أفندي" مجلة دراسات. ١٤ (٤).
- الخطيب، عدنان. (١٩٦٣م). "نظرات في المعجم الوسيط". مجلة المجمع العلمي العربي. ٣٨ (١).
- الكواكي، محمد. (١٩٧٣م). "الكلمات الدخيلة على العربية الأصيلة". مجلة مجمع اللغة العربية. ٤٨ (٣).
- المعلوف، عيسى. (١٩٢٥م). "ديوان الشيخ سليمان المحاسني". مجلة المجمع العلمي العربي (٤). دمشق.
- المنجد، صلاح الدين. (١٩٤٨م). "أبنية دمشق الأثرية" مجلة المشرق. ٤٢.
- Cohen, A. (1978). Palestine in the 18th century. Jerusalem.
- Inalcik, H. (1973). The Ottoman Empire. The Classical Age 1300-1600. London.